

لماذا القواعد العسكرية التركية في جنوب كردستان؟

أيوب بارزاني 1.8. 2016

جاءت صدمة "الانقلاب" في تموز لتوقظ تركيا من دورها التخريبي في منطقة الشرق الأوسط، فقد قام الجيش التركي بسحق الانتفاضة الكردية في كردستان في آذار من عامنا الحالي، وتعرضت المدن الكردية الى قصف جوي وهجوم من قبل دبابات الجيش، مسببة وقوع مآت الضحايا ونزوح مآت الآلاف من سكان المدن الكردية من منازلهم والهجرة نحو المجهول، وقد أعادت حملات القوات التركية -الجيش والشرطة - في كردستان الشمال، ذكريات حملات التطهير العرقي في عشرينات وثلاثينات واربعينات القرن الماضي، ضد الشعب الأرمني والشعب الكردي.

هذه الحماقات والغطرسة من جانب الحكومة التركية في المنطقة هاجسه الأهم هو محاربة الشعب الكردي أينما كان، فإقامة إدارة فدرالية في Rojava بالتعاون مع القوى الديمقراطية العربية والأشورية والمكونات الأخرى، وكون هذه الإدارة تعمل بنجاح في الإدارة المدنية وتقديم الخدمات الأساسية للسكان، رغم شحة الموارد المتاحة نتيجة الحصار المتعدد المصادر: الحكومة التركية، قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني المسيطر على مناطق الحدود في بادينان، داعش وجبهة النصرة وعداء الحكومة السورية!

كان الدور التركي في التطورات الجسام التي عصفت بالشرق الأدنى والأوسط، دوراً حاسماً الى جانب المملكة العربية السعودية ودويلات الخليج والتواطؤ الغربي، فالتدخلات التركية العسكرية في ليبيا وسوريا والعراق ودعمها اللوجستي للمنظمات الإرهابية "داعش" و "النصرة" وغيرهما من المنظمات التكفيرية، كان كارثياً لشعوب المنطقة. فإلى جانب النزوح بالملايين من سكان المدن في سوريا والعراق، هناك مآت الآلاف من القتلى والجرحى، إضافة الى تحول العديد من المدن الى خراب وبياب، يستغرق إعادة بناء منازلها ومصانعها وبنائها التحتية وقتاً طويلاً وأموالاً طائلة يصعب توفيرها.

بقي دور الجيش التركي في كردستان الجنوب - العراق الفدرالي - بقواعده المنتشرة في مناطق بادينان وبالتنسيق مع قيادة (حدك) أمر لم تتطرق اليه لا الصحافة الكردستانية ولا الصحافة الامريكية او الغربية.

وجود الجيش التركي في مناطق بادينان هو رمز للهيمنة التركية على جنوب كردستان وبالأخص مناطق تحت تسلط قيادة (حدك) فدور الجيش التركي في كردستان الجنوب هو بالأساس لمحاربة الشعب الكردي وافشال نضاله التحرري وإبقاء الإدارة الكردية تحت وصايتها واستغلال مصادر الطاقة لصالح الاقتصاد التركي اسوة بجميع القوى الاستعمارية في مستعمراتها، ودوره يتضمن حماية عملائه في المنطقة والتجسس على قواعد حزب العمال الكردستاني ومحاربتهم، تجنيد عملاء جدد في سلك التجسس لصالح الميت التركي في جميع مفاصل المؤسسات في إقليم كردستان الجنوب، إضافة الى اشراك الإدارة الكردية في المشروع التركي المعاد للامة الكردية واشراكه في فرض الحصار على Rojava ، فهل يمكن اجراء استفتاء حرّ في كردستان الجنوب والدبابات والطائرات التركية تتصرف وكأن إقليم كردستان جزء من مناطق نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي؟

من المؤكد ان العقلية العدائية للطبقة السياسية التركية لم تتغير فيما يتعلق بحقوق الامة الكردية وحقها المشروع في العيش الحرّ على أرض كردستان، وهذا العداء يدفعها الى مسارات طائشة:

- اما التدخل العسكري في العراق وسوريا للقضاء على الانتفاضات الكردية، ولا يهملها مأساة الملايين من أبناء سوريا والعراق من قتل ودمار ونزوح لم تشهدهما المنطقة من قبل. وقد فشلت هذه السياسة.

- دعم المنظمات الإرهابية للقضاء على الشعب الكردي وكالة عنها، هذه السياسة فشلت أيضاً.

- وعند الفشل تسلك أنقره سلوكاً خاطئاً نتيجة أيديولوجيتها العنصرية، فتنشبت بقوى خارجية للمساومات على حساب الشعب الكردي: التقرب من روسيا وإسرائيل وقريباً التفاهم مع دمشق وعواصم أخرى.

لكن من الواضح ان الحل هو في "الحوار الديمقراطي" مع حزب العمال الكردستاني والتوصل الى اعتراف رسمي بوجود الامة الكردية تكونت تاريخياً على ارض كردستان. فالعملاء الكرد الذين في خدمة سياسات انقره لا يمكن ان يكونوا عاملاً مساعداً لإيجاد الحل الديمقراطي، فهم منبوذون من غالبية الجماهير الكردستانية، سواء في تركيا او في كردستان الجنوب. لذا فان أزمات تركيا لن تنتهي مادامت الأيديولوجية العنصرية – وهي من ارث الأتاتوركية – تبنتها "تركيا الفتاة" في مطلع القرن العشرين، مادامت هذه الأيديولوجية هي "دين الدولة التركية" بما تتضمنه من مشاعر عنصرية عدوانية واستعلائية واستعمارية.

تحرر الشعب التركي والدولة التركية والجيش التركي من الفكر العنصري يمثل بداية حل مشاكل تركيا المتفاقمة منذ حوالي القرن.